هدير السيد

هوكايستا

يوكاريست

المقدمة

توقفت أمام باب المنزل القديم عتيق الطراز ببابه الضخم حالك السواد أحاول إزدراد ريقي الذي جف في حلقي ، أحاول إخفاء تلك الرعشة التي عاودتني حاملة الي ذكرى مشابهة للمرة الوحيدة التي وطأته فيها قدماي منذ سنوات ، مصاحبة لتلك الكوابيس اللعينة التي لا تفارقني منذ ذلك الحين ، تتكالب على عقلي الآن بتعنت كمشاهد متلاحقة جعلت أناملي ترتعش رغماً عني مسقطة لمفتاح المنزل ، تربيتة حانية من والدتي جعلتني أعود صاغرة لأرض الواقع ، فالآن لا سبيل للتراجع عما صار حتمي بينما أقف على بعد خطوة من مصير مجهول بين جدران منزل ذلك الدجال

هدير السيد

الفصل الأول

صوت الصرير المزعج لباب المنزل مصاحباً لرائحة الرطوبة الممتزجة بكومة الأتربة التي إستقبلتها مرحبة بحفاوة كادت تزكم أنفاسها ضاعفا المشاعر السلبية التي تراودها منذ قررت اللجوء لذلك المأوى البغيض على نفسها ، الظلام يلقي بستاره على المكان بطبيعة الحال ولكن ما جعلها تشهق متراجعة للخلف هو صوت الرعد الذي إنطلق فجأة في الأجواء مصحوباً بزخات المطر .. خطواتها التي تقدمتها لداخل المنزل كادت تتراجعها ولكن قبضة والدتها التي أحكمت علي ذراعها حالت دون ذلك متبوعة بقولها ،،،

- " متخافيش يا مي مفيش حاجة ده رعد من امتي بتخافي من صوته ؟ .. استني هفتح النور "

كادت تبتعد لمكان القابس ولكن كطفلة سمعت للتو قصة مرعبة لا فتاة ناضجة في العشرين من عمرها

تشبثت بذراع والدتها بإصرار وهو تتبعها بقلب كاد يخرج من بين ضلوعها ،،،

هل من الممكن أن تزدك إضائة المكان رعباً أم إنها فقط تتوهم !!

توترت عضلة في فكها وهي تتأمل البهو الواسع للمنزل بسقفه المرتفع عن العادة وكأنها في إحدى القلاع التي تراها في أفلام الرعب ، الجدران المتآكلة التي تراكمت عليها رؤوساً لحيوانات محنطة تناظرها بتحدٍ كاد يصيبها بنوبة قلبية ، تحيط كل منها مسبحة ذات أحجار كبيرة من اللونين الأحمر والأسود ، حاولت التماسك فولدتها المسكينة بعد أحداث ليلتهما القاسية لن تتحمل أكثر لذا كادت تلتفت لتواجهها ولكن عيناها اتسعتا برعب فجأة وهي تناظر أحد الرؤوس ، صرخة مرتعبة تبعتها بركضها نحو باب المنزل وهي تسحب والدتها خلفها بينما تقول بتلعثم ،،،،،

- " لا لا لا لا م م مش هبات هنا "

زجرتها والدتها وهي تنفض يدها منها بعنف ،،،

- " انتي بتدلعي ، شوية ضلمة على شوية حيوانات متحنطة لغوا عقلك ، هنروح فين بعد ما مرات أبوكي طردتنا من البيت في نص الليل ، احمدي ربنا ان جدك كان كاتبلك بيته قبل ما يموت بدال ما نترمي انا وانتي في الشارع "

طفرت الدموع من عينيها رغماً عنها ، هي تعلم أنه لا مكان لهما سوى ذلك الذي كادت تتخلص منه ببيعه لولا خوفها من العودة اليه ، جدها لم يكن متعلقاً بها لحد أن يهبها منزله ، لم يكن متعلقاً يوماً بأحدهم على الإطلاق فلماذا هي ؟ سؤال أرق نومها مضاعفاً كوابيسها التي لا تنتهي حول ذلك المنزل البائس الذي تكرهه كما صاحبه .. أما والدها ،، اعتصرت عيناها الدامعتان وهي تفكر ،،،

في المرتان اللاتي زارت فيهما ذلك المنزل ووالدتها كان هو سبب الزيارة ، إحداهما لتشكو والدتها فعلة والدها الذي تزوج بأخرى والآن وقد فارق كل من والدها وجدها

الحياة عادتا بسبب زوجته التي كتب منزلهم بإسمها لتبيعه دون إكتراث بقاطنيه وتلقي بهما في وحشة الطرقات .. ابتلعت غصة في حلقها وهي تعترف لنفسها أن أبغض الأماكن لقلبها هو نفسه مأواهما الوحيد ولكن

،،،

اختلست نظرة أخرى نحو تلك الرأس التي رأتها تتبع حركتها منذ قليل ،، هل تتوهم !!

(الخوف أحياناً يكون رفاهية لا يحظي بها الكثيرون)

وهي حقاً لا تملك تلك الرفاهية لذا أزعنت للأمر الواقع وهي تقنع نفسها بأن ما رأته منذ قليل في بهو المنزل مجرد وهم ، نتاج فكرة مخيفة لطالما كونتها عن جدها بمجرد علمها بكونه دجالاً يعمل بالسحر الأسود !!!

خرجت من الحمام بعد أن حظت بحمام دافئ يساعدها على الإسترخاء ونفض تلك الأفكار عن رأسها لتترجه نحو الغرفة التي إختارتها ووالدتها للمبيت فيها لتتوقف

عندما سمعت والدتها تقول بتأفف واضح وهي تحاول فتح إحدى الغرف ،،،،

- " ايه ده إشمعنا دي مبتفتحش "

- " خير يا ماما في ايه "

ضربت والدتها باب الغرفة بغيظ وهي تقول من بين أسنانها ،،،،

- " مش عارفة الأوضة دي مبتفتحش ليه وحتى مش لاقيا لبابها مفتاح ، هننضفها ازاي ؟ "

إبتسمت بتسامح ، هي تعلم والدتها وهوسها بالنظافة ولكن لا بأس ان كانت الغرفة لا تفتح من الأساس .. لذا قبلت قمة رأسها وهي تقول ،،،،

- " أنا جربت افتحها من شوية برضو مفتحتش مش مهم بكرة نجيب نجار يفتحها ادخلي خدي دوش بقي احنا اتهلكنا شغل والوقت اتأخر أوي "

حركت والدتها كتفيها بإستسلام وهي تبتعد عن باب الغرفة تاركة لها تنظر لباب الغرفة بفضول سرعان ما

تجاهلته وهي تعود لغرفة نومهما علها تحظي أخيراً
بقسط من الراحة ،،،،،

انتفضت فزعة من نومها وهي تتلفت حولها بينما قلبها
يخفق بجنون وازي جنون النظرات التي كانت تتأمل بها
الغرفة حولها حتى استقرت عيناها على والدتها التي
يبدو انها بسبب الإرهاق تغط في نوم عميق فلم تشعر
بحركتها بجوارها ، استعاذت بالله وهي تهم بالعودة
مجدداً للنوم ولكنها فوجئت بالغطاء الذي إنحسر عن
جسدها وحدها بينما ارتفع ردائها لما فوق ركبتيها ..
إضطرب جسدها وتلك اللمسات من كابوسها المزعج
تعاودها ، سحبت ردائها لتواري به عري ساقيها ثم تمددت
وهي تسحب الغطاء فوقها من جديد ، برودة مفاجئة
عمت الغرفة جعلتها تحتضن نفسها وعيناها تلتقتان
الدخان المنبعث من فمها ، دثرت نفسها جيداً وهي تقترب
من والدتها متلمسة الدفء من جسدها الذي وللغرابة
كان دافئاً بعكسها ، أغمضت عينيها بقوة محاولة
العودة للنوم ولكن أنفها التقط رائحة شئ يحترق ،
فتحت عيناها وهي تعتدل في جلستها محاولة التأكد من

تلك الرائحة وبالفعل اشتمتها من جديد .. كادت توقظ
والدتها لتسألها ولكن بنظرة واحدة لملامحها
المستكينة نحت الفكرة تماماً عن رأسها ، نفضت عنها
الغطاء وهي تتحرك نحو باب الغرفة فاتحة له ،،،،

ارتفعا حاجبيها بتعجب عندما دلفت للمطبخ لتجد كل
شئ به على ما يرام ، ما سبب تلك الرائحة إذن !!

زفرت بخفوت وهي تعود أدراجها ولكنها توقفت فجأة
متسعة العينين عندما شاهدت باب الغرفة المغلقة
مفتوحاً وينبعث منه ضوئاً خافتاً باللون البرتقالي ..
عقدت بين حاجبيها وهي تتقدم من باب الغرفة بحذر
ووجيب قلبها يعلو حتى كاد يصم أذناها ، حاولت إضائة
الغرفة بلا جدوي ولكن عيناها التقطتا مصدر الضوء ،
تقدمت نحوه بفضول وليتها لم تفعل ،،،،

(لو كان الفضول رجلاً لإستحق القتل دون رحمة)

- " كتاب !!! "

تلك كانت الكلمة التي نطقتها وهي تخرج الكتاب
من مخبأه ولم تكد تفتحه حتي اتسعتا حدقتاها

بصدمة ، الكتاب المضئ والذي خفت ضوئه حتى تبدد تماماً فور إمساكها له يحوي بداخله صورتها منذ سنتان ، الصورة التي أصر جدها على التقاطها بصحبتها لتذكره بها على الدوام ، يحيط وجهها علامة حمراء !!!

ماذا أتى بصورتها لهنا ، انها تذكر جيداً تلك الصورة التي التقطت بهاتف جدها ولكن أن تجدها ها هنا بين طيات ذلك الكتاب الغريب هو ما أثار التساؤلات في عقلها .. تحركت لتشعل الضوء المجاور للفراش و فضولها يدفعها لقراءة النص المواجه لها في الكتاب ابتلعت ريقها بتوتر وهي تحاول القراءة مرة تلو الأخرى بلا جدوى ،،، لم تفهم !! عادت بنظرها نحو الصورة من جديد تقلبها في يدها لتفاجأ بالنقوش الغريبة التي رسمت على ظهرها بلون أحمر غريب يشبه الدم !!!

ألقت الصورة من يدها ولكن رغماً عنها عيناها عاودتا قراءة النص الجانبي في الكتاب ، كانت تكرره دون وعي وبصوت يعلو كل مرة عن سابقتها .. سحابة دخانية قاتمة السواء بدأت تتكون أمامها جعلتها تلقي ما بيدها وهي تسرع راكضة لخارج الغرفة وكأن الشياطين

تطاردها تتعثر وهي تحاول الوصول لغرفتها التي إستشعرتها تبعد عنها بأميال لا حصر لها ، تتخبط في جدران الطرقة وهي تحارب قدماها الرخوتان وذلك الظل القاتم الذي يتبعها بإصرار .. وصلت للغرفة أخيراً وهي تنهت وكأنها كانت تركض في إحدى سباقات العدو وقد وصلت أخيراً لخط النهاية ، أغلقت خلفها باب غرفتها المشتركة ووالدتها وهي تعاود الركض نحو الفراش بينما تتلفت حولها كمجذوبة فقدت عقلها ، تدثرت بالفراش ملتصقة بوالدتها علها تستمد منها الدعم الذي تفتقده رافعة للغطاء حتى عينيها المتسعتان برعب ترجف له جميع حواسها .. الدقائق تمر كسنون والغرفة تزداد برودة بينما الرائحة الكريهة لشئ محترق تخنقها ، الضباب الأسود يتسلل من أسفل باب الغرفة وعقلها يترنح ما بين الوعي واللاوعي وعندها إخترق ذلك الصوت جهوري المرعب مسامعها وهو يردد في الغرفة حولها الكلمة الوحيدة الموجودة على ظهر صورتها والتي قرأتها للتو ، تلك الكلمة التي كانت آخر ما التقطته أذناها قبل أن يغادرها الوعي

يوكاريست

(يوكاريست)

هدير السيد

الفصل الثاني

(الوقت وحده من يمنحنا الإجابات عن التساؤلات التي طالما أنهكت عقولنا بلا رحمة)

بشرود خلعت عنها الرداء الخاص بالمكان الذي تعمل به كنادلة صباحية لترتدي ملابسها وعقلها لازال يبحث عن إجابات ، ردود والدتها الممازحة على اتصالاتها تخبرها بأن الأمور في المنزل على ما يرام ، حتى انها نعتتها في إحدي المكالمات بالجبانة .. عقلها لازال يتأرجح ما بين التصديق والنكران ، هل يعقل أن ما عايشته بالأمس لم يكن سوى أحد كوابيسها المعتادة ؟ لماذا إذن بدى لها واقعياً بشكل مقبض !

ابتلعت غصة في حلقها وهي تغتصب إبتسامة ودود تودع بها صديقاتها في العمل بينما تتوجه نحو موقف الحافلات ،،،

الطريق للمنزل كان أقصر من المعتاد ورغم تلك الميزة التي كانت تفتقدها في السابق الا أنها تشعر بإنقباضة

في صدرها كلما إقتربت خطوة من ذلك المكان النائي نسبياً .. ترجلت عن الحافلة وعيناها تطالعان الطريق الطويل الخالي من المارة والمؤدي لملجأها القسري ، زفرت بخفوت وبدأت في التقدم ، كل خطوة بذكرى لا تفارق عقلها .. فذكرياتها أصبحت زاخرة بالحكايا منذ تلك الزيارة اللعينة ، ليتها لم تكن يوماً ، عينا جدها السوداوان بلمعانهما المبالغ به يطالعانها الآن بنظرة ظافرة لم تفهم يوماً سببها ، تلك اللمعة التي أسرت بقشعريرة على طول عمودها الفقري ، كيف من الممكن أن تتوافر تلك اللمعة المشابهة للمعة أعين القطط في انسان ، توترت عضلة في فكها والمنزل يترائى لها في الأفق .. وحينها عاودتها ذكرى أخرى لوالدتها الحنون المبتسمة على الدوام رغم الألم الدفين بمقلتيها والذي لا يقرؤه سواها ، ما ذنب تلك المرأة التي طالما عانت مع والدها سابقاً في هواجسها الصبيانية السخيفة والتي لن يكون الحديث عنها سوى ازعاج لكليهما ، أجل مجرد هواجس بنيت على رواسب الماضي كما قالت لها والدتها سابقاً ولو إستسلمت لها ستدمر

الحاضر والمستقبل كذلك ، رفعت ذقنها بإباء بينما عيناها تلتمعان بالتحدى .. هي تحتاج للقوة الآن لأجل والدتها ، بل لأجلهما معاً !!!

***

نفضت كفيها ببعضهما بشكل ممازح وهي تبتسم لوالدتها بعد أن استطاعت تشغيل جهاز التلفاز قائلة ،،،

- " انت تؤمر يا جميل علشان متزهقش وانت لوحدك "

ثم نظرت لملابسها التي لم تجد الفرصة لتبديلها وهي تتابع ،،،

- " هدخل أخد دوش دافي وارجعلك "

ثم ألقت بقبلة في الهواء وهي تغادر صالة المنزل ،،،،

خرجت بعد وقت قصير من الحمام والخوف الذي حاولت كبحه بداخلها يعاودها من جديد .. لم تستطيع الإستمتاع بحمامها اليومي والبقاء لمدة أطول وبداخلها شعور قوى بأن أحدهم كان يراقبها .. لم ترى أحداً بالطبع ولكن ذلك الشعور بأنها مراقبة لم يفارقها

طوال الفترة التي قضتها في حمام المنزل ، وضعت يدها على خافقها بينما تشتم نفسها في سرها ، بالطبع تتوهم وماذا سيكون غير ذلك ،،،

الخوف الذي غزته بغبائها يسخر منها الآن بينما ترتجف كفأر مذعور الآن أمام مرآة غرفتها .. أسقطت الفرشاة من يدها فجأة صارخة عندما رأت انعكاس والدتها فجأة خلفها في المرآه .. أغمضت عينيها وهي تضع يدها على خافقها حتى تهدأ ثم إغتصبت ابتسامة متوترة و التفتت بسرعة محاولة تدارك الموقف و طمأنة والدتها التي أخرسها رد فعلها على ما يبدو ولكن لم يقابلها سوى فراغ الغرفة حولها .. اتسعتا عيناها برعب وبدأت تحرك رأسها بجنون وهي تبحث عن والدتها في الغرفة الخالية إلا منها ، تشنجت عضلات جسدها لتقف بثبات قبل أن تبدأ في الإلتفاف مجدداً لتواجه مرآتها بينما تشعر بالخدر ينتشر في أطرافها ، بخطوات حذرة وأعين مفتوحة عن آخرها بدأت في الإلتفات بينما صدرها يعلو ويهبط بجنون وازى جنون نبضاته .. طالعت والدتها التي لازالت ترمقها في المرآه بنظرات غامضة تحولت تدريجياً

لابتسامة بدأت في الإتساع رويداً رويداً حتى شملت كل وجهها ، لم تكن كعادتها ودود محبة مطمئنة بل كانت مخيفة ، بل مرعبة .. أغمضت عيناها علها تصحو من كابوسها ثم فتحتهما بحذر تطالع النظرة المتسلية التي ترمقها بها والدتها التي لم تتحرك قيد أنملة عن وضعها السابق .. وضعت كفيها على فمها تكتم صرخة كادت تخرج من فمها وهي تحرك رأسها بعنف بينما دموعها بدأت تنساب على وجنتيها ، تربيتة خفيفة على كتفها كانت القشة التي قسمت ظهر البعير .. صرخت بكل ما أوتت من قوة وهي تفتح عينيها مبتعدة عندما أتاها صوت والدتها الوجل ،،،،

- " بسم اللّه الرحمن الرحيم مالك اتخضيتي كدة ليه ؟ "

التفتت بسرعة نحو المرآة تطالع انعكاس والدتها الذي بدى طبيعياً وهي تراها تتحرك مجدداً مقتربة منها .. زفرت بخفوت وهي تضع يدها على خافقها بينما تعاود الإلتفاف لمواجهة والدتها من جديد .. ابتسامة متوترة ككل ما بها هي أقصى ما إستطاعت فعله وهي تهمهم

بكلمات مطمئنة سريعة ثم تركض لتتدثر بفراشها متعللة بحاجتها للنوم .. رغم شعور والدتها بالغرابة من تصرفها الا أنها بررت لنفسها بأن الضغوط التي وقعت على عاتق وحيدتها مؤخراً هي السبب لذا رمقت جسدها المكوم على الفراش بوضع الجنين بإشفاق وهي تزفر بخفوت مغادرة للغرفة ، كادت تمد أناملها لتطفئ نور الغرفة ولكن صوت مي المرهق وصلها حينها وهي تقول ،،،،

- " سيبي النور يا ماما لو سمحتي "

أومأت برأسها ايجاباً وهي تخرج من الغرفة تاركة لوحيدتها تحاول النجاة من كابوس واقعها بالإلتجاء للنوم ،،،،

صوت طبول تقرع في أذنيها جعلها تستفيق من نومتها لتجد نفسها في قاعة ما ، قاعة تختلف عن كل ما رأته يوماً ، نورها النيران وزينتها ورود سوداء محترقة الأطراف ، المكان خالي حولها على ما يبدو من أين تأتي تلك الأصوات إذاً ؟

ضوء برتقالي لامع ينبعث من أسفلها إسترعى انتباهها لتجده كتاب ما بنجمة خماسية من منتصفه ينبعث من بين صفحاته كما نجمته ذلك الضوء ولكن مهلاً هل ذلك الكتاب هو نفسه من غرفة جدها الغامضة !!

تنبهت حينها لأول مرة لنفسها ، هي ليست راقدة كطبيعة حال النيام ولكنها جاثية على ركبتيها أمام الكتاب ، ترتدي فستاناً باللون الأسود متهدل الأكتاف لم تذكر أنها اقتنته يوماً ، المكان الخالي حولها مقبض ولكنه وللغرابة يبدو مألوفاً بشكل مزعج .. قطع استرسال أفكارها صوت خطوات تتقدم صوبها على ما يبدو .. بفضول تتبعت عيناها مصدر الصوت ووجيب قلبها يعلو ترقباً ليظهر أخيراً ظل أسود شديد الطول يلقي بظله الداكن على كل ما حولها ليحيله سواداً طغى على بريق النيران .. رعشة دبت في كل أوصالها بينما نواقيص الخطر تدوي في رأسها عندما ظهر لها أخيراً زائرها ، طويل ، طويل جداً في الواقع ، عيناها كبؤرتي جحيم تناظرانها بظفر أسرى بقشعريرة على طول عمودها الفقرى ، حاولت الإبتعاد دون جدوي ،

جسدها وكأنه أصيب بالشلل لا يقوى على الحراك ، خطوة أخرى خطاها تجاهها تزامنت مع صرخة مدوية أطلقتها وصوته القوي يصلها قائلاً ،،،،

- " أخيراً "

شهقت مناشدة الهواء وهي تعتدل جالسة على فراشها .. صدرها يعلو ويهبط بجنون وعيناها المذعورتان تدوران في الغرفة ، وضعت يدها على خافقها وهي تبتلع ريقها بصعوبة عندما طالعت جسد والدتها الممدد بجوارها على الفراش .. لقد عاودتها الكوابيس من جديد ولكن بشكل أقسي من السابق .. أزاحت عنها الغطاء منتوية الذهاب للحمام ، نظرة لائمة رمقت بها والدتها وهي تفكر ، لم تصدقها يوماً فهل ستصدقها الآن لو حكت لها ما تعايشه وحيدة كعادتها ، والجواب كان واضحاً فبرغم علم والدتها بأن جدها كان يعمل بالدجل والسحر الأسود الا انها لا تؤمن ببساطة بتلك الخزعبلات فهل ستؤمن الآن وتترك جدراناً تأويهما سوياً بعد أن فقدتا الملجأ !!!

تنهدت بحسرة وهي تودع فراشها .. الأمر الآن أصبح واقعاً والجدل الآن لن يكون سوى هوة واسعة ستبتلع كلتاهما بلا رحمة لذا قررت أن لا تزعج والدتها بحديث تعلم يقيناً أنه لن يعجبها ،،،،

خرجت من الحمام بعد فترة قصيرة لتتوجه نحو غرفتها مجدداً علها تستطيع معاودة النوم .. تمددت على الفراش مقتربة من والدتها تاركة ذلك الجزء الخالى من الفراش الذي كانت تحتله منذ قليل خلفها .. وبين الوعي واللاوعي شعرت بذلك الجانب من الفراش يميل وكأن أحدهم توسده ، قبل أن تودع صحوتها بشعور بالسخونة يحرق ظهرها و خصرها على السواء وذلك الصوت يعاود الهمس الحار في أذنها ،،،

- " انتي ليا "

الفصل الثالث

نهضت في الصباح من نومها على شعور غريب يكتنفها بعدم الراحة ، تململت في الفراش وهي تعقد حاجبيها بضيق قبل أن تعتدل في جلستها فجأة وهي تتلفت حولها في الغرفة الخالية الا منها .. طنين مزعج يجتاح أذنيها حتى كاد يدميها ، وضعت يديها عليها وهي تصرخ منادية والدتها .. تركت الأم ما بيدها بسرعة وهي تركض نحو الغرفة بقلق لتفاجأ بابنتها الجالسة على الفراش ثائرة الخصلات بأعين حمراء متسعة عن آخرها بغضب والتي عاجلتها بالصراخ وهي تحكم إغلاق أذنيها بكفيها ،،،،

- " إقفلي الي فاتحاه ده دماغي هتنفجر "

عقدت الأم حاجبيها بعدم فهم ، لا تسمع صوت مزعج في المنزل فقط سورة الكهف التي اعتادت تشغيلها يوم الجمعة هو ما يصلها والصوت ليس مرتفعاً لتلك الدرجة

التي قد تزعج ابنتها بتلك الطريقة هل تعاني ابنتها من مشاكل في أذنها !!!

- " صوت ايه يا مي ده قرآن "

- " اقفلي "

الصرخة التي أطلقتها ابنتها وهي تعتدل فجأة على الفراش جاثية على ركبتيها وكفيها مقلصة المسافة بينهما جعلتها ترتد للخلف مجفلة وهي تضع يدها على خافها للحظة وهي تتمتم في سرها ب (بسم اللّه الرحمن الرحيم) ، تبعتها ابنتها بزمجرة مخيفة لتركض السيدة لخارج الغرفة دون مزيداً من التساؤلات ،،،

اغلقت المذياع بسرعة ثم وقفت تضع يدها على خافقها وهي تلتقط أنفاسها بصعوبة ،، ماذا أصاب إبنتها هل رأت كابوساً وبدل حالها بتلك الطريقة ، هل افتقدت منزلها ، هل تلومها على ما لا يد لها بها ، قفزت للخلف مجفلة عندما وصلها صوت ابنتها التي تتمطأ خلفها بكسل وهي تقول ،،،

- " صباح الخير يا ماما !! "

أغمضت المرأة عينيها وهي تزفر بالرتياح قبل أن تقول لابنتها بلوم ،،،،

- " اللّه يجازيكي يا مي خضيتيني "

ضحكت مي بانطلاق وهي تميل على والدتها مقبلة وجنتها بينما تتمتم بإعتذار سريع ،،،،

- " معلش مقصدش حقك عليا ،، هروح أغسل وشي واجي تنفطر سوا "

نظرت الأم في إثرها بتشتت من تبدل حال ابنتها المفاجئ قبل ان تبتسم محركة رأسها وهي تلتفت متوجهة لمطبخ المنزل ،،،،،

***

الأيام تتوالى وحال ابنتها يتأرجح بشكل ملحوظ بين رائقة ومنزعجة بل انها تصبح مخيفة أحياناً وانعزالية أحياناً أخرى ، لم تهتم كثيراً فابنتها مزاجية بطبيعة الحال وهي قد اعتادت ذلك رغم أنه أصبح مضاعفاً يصاحبه شحوبها الواضح الذي لا تجد له تفسيراً خاصة مع شراهة ابنتها مؤخراً ، ولكن ما أزعجها حقاً هو

انقطاع ابنتها التام عن الصلاة وتعللها بالإنشغال بأي شئ واللا شئ هرباً من آداء فروضها التي كانت تحرص عليها في السابق .. تنهدت بخفوت و شرعت في صلاتها نافضة عنها تلك الأفكار لتحظي بسكينتها الخاصة بين يدي الرحمن ، اندمجت في الصلاة وبدأ صوتها يعلو وهي تردد سورة من القرآن غافلة عن حال ابنتها التي وقفت عن مقعدها فجأة ترمقها بنظرات لو رأتها لسقطت صريعة في التو ، صوتها يعلو وعيناها تدمع تأثراً وفجأة دفعت بشكل قاسي جعلها تتأوه ألماً وهي تفتح عينيها قبل ان تتسعا هلعاً وهي تطالع ابنتها التي سقطت أرضاً كذلك وذراعها مفرود خلف ظهرها بينما أصابعها معقوصة بشكل غريب .. تحاملت على ألمها وهي تنهض بسرعة وهي تصرخ بقلب ملتاع بإسم ابنتها التي على ما يبدو قد فارقها الوعي .. حاولت رفعها ولكنها كانت ثقيلة للغاية رغم نحافتها ، لن تكذب لو قالت ان ابنتها كانت في تلك الحالة كالجبل لا تتزحزح !! ،، جلست بجوارها بعد أن انهكت من كثرة المحاولات بإرهاق وعيناها تذرفان الدموع على وحيدتها التي لا تعلم ما بها

،، لا تعلم لكم بقت على تلك الحالة ولكن تململ ابنتها تحتها جعلها تمسح الدموع سريعاً وهي تسألها بلهفة ،،،،

- " مي انتي كويسة مالك بس يا بنتي فيكي ايه ؟ "

رمشت الأخيرة بأهدابها عدة مرات لتفتح عينيها مبتسمة لتتلاشى ابتسامتها فوراً وهي ترى والدتها تشرف عليها وعيناها كفيلتان بإخبارها بما يعتمل بصدرها .. اعتدلت بسرعة وهي تمسك كفي والدتها بينما عيناها تجوبان المكان حولهما بغرابة قائلة ،،،

- " أنا ايه الي جابني هنا ؟ "

نظرت لها والدتها بدهشة وهي تسألها بشك ،،،

- " انتي مش فاكرة جيتي هنا ازاي ؟ "

حركت رأسها نفياً وهي ترمق والدتها بضياع قرأته بوضوح في مقلتيها ،، سحبتها والدتها بسرعة لأحضانها مربتة على ظهرها بحنو وهي تفكر ، دقائق معدودة لتقبل والدتها رأسها وهي تقرر في نفسها ان ابنتها لابد وأن تعرض على طبيب نفسي ،،،،

يوكاريست

***

لم تحتاج لإقناعها كثيراً فمي نفسها تشعر أن بها خطب ما وبعد جلسة مطولة مع الطبيب وإستماعه لمي بصبر كعادة الأطباء النفسيين أخبرها أنها ولابد تعاني من أعراض إكتئاب بسبب تراكم الأحداث مؤخراً ولم يبخل عليها بصنوف الدواء باهظة الثمن كذلك ،،،

رغم مواظبتها على الدواء وحرص والدتها على تذكيرها بميعاده حتى في ساعات العمل الا ان حالتها للأسف لم تتغير ، تذهب لعملها صباحاً وتعود لتنزوي في غرفتها المظلمة بينما حديثها الشحيح مع والدتها جعل الأخيرة تعاني بصمت على ما آلت اليه أحوال وحيدتها وهي تشعر بالعجز أمام حالتها التي تتأخر يوماً بعد يوم ، طبيب وبعده آخر حتى يأست من صلاح حال ابنتها ،، زفرت بضيق وهي تستغفر في سرها لتهب واقفة فجأة وصوت طرقات سريعة على باب المنزل ينتشلها من أفكارها ، ركضت بسرعة فاتحة للباب لتشهق وهي تطالع ابنتها التي تحملها عدداً من الرجال .. لطمت صدرها وهي تنادي بإسم ابنتها ليصدع من خلفهم صوت إمرأة وهي تقول

،،،،

- " وسعي بس خليهم يدخلوها "

أفسحت الطريق لهم ليدخلوا وهم يتأوهون ألماً من ثقلها وعيناها قبل جسدها يلاحقونهم بخوف .. تربيتة خفيفة على كتفها جعلتها تلتفت لتلك المرأة القصيرة ممتلئة الجسد والتي على ما يبدو تماثلها عمراً وهي تقول مطمئنة ،،،،

-" متخافيش ان شاء اللّه خير تلاقيها مرهقة ولا مأكلتش كويس "

رمقتها الأم ببلاهه لتبتسم لها شارحة ،،،

- " أنا جارتك أم مجدي ،، مش جارتك أوي يعني انا ساكنة في أول الشارع وكنت بشوف بنتك كل يوم وهي راجعة واستغربت ان حد سكن البيت بعد المخفي "

قاطع استرسالها تقدم الرجال بعد أن أنهوا مهمتهم لتشكرهم السيدة مربتة على كتف أحدهم وهي تقول ،،،

- " شكراً يا محمد منجيلكش في حاجة وحشة يا حبيبي "

- " على ايه يا أمو مجدي ربنا يطمنكم على الأستاذة "

وبدون مزيداً من الكلمات غادر الرجال بينما تقدمت المرأة بأريحية وهي تغلق الباب خلفهم بينما توجه حديثها لوالدة مي ،،،،

- " ايه يا أختي هنفضل واقفين على الباب كدة "

أفاقت الأم من شرودها معتذرة وهي تشير لها بالتقدم قائلة ،،،

- " اتفضلي معلش عقلي مش في راسي "

- " ولا يهمك يا حبيبتي "

تقدمتها أم مي وعيناها لا تفارقان جسد وحيدتها الممدد على إحدى أرائك المنزل بحزن بينما كانت أم مجدي تلحق بها وعيناها تتأملان المكان بغموض .. جلست المرأة تناظر مي بإشفاق حتي سمعت صوت والدتها التي أحضرت الضيافة وهي تسأل بلهفة ،،،

- " قوليلي انتي شوفتيها ازاي ؟ "

تناولت المرأة كوب العصير وهي ترتشف منه رشفة طويلة قبل أن تضعه وهي تقول ،،،

- " كنت واقفة في البلكونة بنشر لقيت بنتك فجأة وقعت من طولها في نص الشارع ، طبعاً انتي عارفة ان حتتنا مقطوعة ومفيش غير الميكانيكي الي تحت بيتي لما شوفتها وقعت ناديت عليه يلحقها وحطيت العباية عليا ونزلت أجري ، وبما ان محدش ساكن في الحتة دي غيركم عرفت انها البنت الي سكنت جديد مع أمها وخليتهم جابوها هنا "

حركت الأم رأسها وهي تسترق نظرة نحو ابنتها لتسألها السيدة بنفور واضح وفضول فضحته نبرتها ،،،،

- " الا قوليلي ياختي معلش في السؤال ، ملقيتوش يعني غير البيت ده "

ثم مصمصت شفتيها بصوت واضح وهي تستطرد من بين أسنانها ،،،،

- "؟تلاقي السمسار الحرامي خبى عليكم ان الي كان ساكن قبلكم هنا راجل ملعون شغال في اللهم أحفظنا السحر والدجل "

تحمحمت الأم بحرج فنفور المرأة من حماها السابق واضح لا إلتباس فيه وهل تلومها !! لذا قالت بدون مواربة ،،،،

- " ده كان بيت حمايا وكان كاتبه باسم بنتي لما مات فنقلنا فيه "

هبت المرأة واقفة وهي تتفل في صدرها قائلة ،،،

- " وانتي شغالة زيه صح ، لامؤاخذة ياختي معطلكيش "

استوقفتها ام مي ضاحكة رغم ما يعتمل بصدرها من ألم وهي تقول ،،،

- " لا طبعا ايه الي بتقوليه ده انا واحدة أخاف ربنا مليش في التخاريف دي ولا بعترف بيها "

تنهدت المرأة بإرتياح وهي تعاود الجلوس بأريحية قبل أن تميل علي مقعد الأخرى هامسة وعيناها تدوران في المكان ،،،،

- " اسكتي ياختي ربنا يجعل كلامنا خفيف عليه وعلى الي كانوا معاه ، تخاريف ايه ده كان اللهم احفظها

بيحضرهم في بيته وكان صيته مسمع والناس بتخاف منه "

ثم أشارت لها لتقترب وهي تتابع متجاهلة ابتسامة الأخرى التي تبدي عدم اقتناعها بالحديث ،،،،

- " المكان هنا بيقولوا كان عمار ومليان ناس هو الي سلط عليهم الي شغال معاهم وخلى الناس هربت علشان يشتري الأرض الي حوالين البيت دي كلها بتراب الفلوس "

توسعت عينا أم مي بدهشة وهي تسألها بجدية ،،،،

- " قصدك ان الأرض الي حوالينا دي كلها بتاعته "

أومأت المرأة إيجاباً بدون تردد ثم نظرت نحو مي الممددة أمامها بحنو وهي تقول فجأة ،،،،

- " مفكرتيش تعرضيها على شيخ ؟ "

رمقها أم مي بإستنكار وهي تقول مشيحة بيدها ،،،،

- " شيخ ايه بس دول دجالين بالظبط زيه بيبيعوا الكلام للناس وتلاقيه خوف الناس الي اشترى بيوتهم بكلامه وهم صدقوه "

حركت ام مجدي رأسها بسرعة نافية وهي تغمض عينيها بنفاذ صبر قائلة ،،،

- " في ناس واصلة والراجل ده كان واصل ان جيتي للحق كنا بنسمع عن الي بيعمله ونستغرب بس هو كان مؤذي يلا راح وانزاح "

شعرت بعدم اقتناع ام مي بحديثها فآثرت الصمت وعندما طال شعرت بالحرج فأستأذنت بلباقة وعندما وصلت لباب المنزل التفتت هامسة ،،،

- " لو عوزتي حاجة اسألي الميكانيكي الي في أول الشارع عليا "

أومأت الأم بأمتنان حقيقي وهي تغلق الباب خلف تلك الجارة الودودة

لم تشأ إيقاظ ابنتها وهي تطالع مرور الساعات بينما ابنتها تغط في نوم عميق شعرت بأنها في حاجته ،

تنهدت بصوت خافت وهي تقوم عن مقعدها لتدلف للغرفة التي تتشاركها وابنتها بعد أن ألقت نظرة أخيرة حنون عليها ،،،،،

تململت في نومها المؤرق لتعتدل على الفراش وهي تنفض الغطاء عن جسدها لتذهب للإطمئنان على ابنتها ،، توقفت تنظر للأريكة الخالية لابد أن ابنتها قد افاقت من نومها ولكن أين هي ،، تلفتت حولها تبحث بعينيها عنها دون جدوي ، دلفت للمطبخ علها شعرت بالجوع ولكنه خالي منها كذلك ، فركت رأسها بتفكير وتحركت لتبحث في باقي أرجاء المنزل الضخم عنها ، توقفت فجأة عندما طالعت الضوت المتسرب من أسفل باب الغرفة المغلقة على الدوام والتي فشلت مراراً في فتحها ،، عقدت بين حاجبيها بشك وتقدمت من الباب ، شعور غريب بعدم الراحة يجتاحها وصوت صفير الرياح القادم من الغرفة أشعرها بانقباضة في صدرها لا تعلم سببها ، الغرفة مغلقة فمن فتح نافذتها إذاً !! هل تحتفظ مي بمفتاحها خفية عنها ؟ وعند ذلك الخاطر أدارت المقبض فجأة وللغرابة فتح الباب بسهولة !!

صوت صرير الباب أزعجها ولكنها لم تبالي وتابعت فتحه لتقف مسمرة أمام ذلك المشهد الذي هالها وجمد الدماء من عروقها !!!!

الفصل الرابع

تدلى فكها بينما جحظتا عيناها حتى كادا أن يخرجا من محجريهما ، شعرت وكأن أنفاسها انقطعت فجأة مصاحبة لتلك البرودة التي انتشرت في أطرافها بوحشية وهي تطالع المشهد المقبض أمامها فرغم ظلام الغرفة الا ان الضوء اللاهب المحيط بابنتها تكفل بتوضيح الصورة بشكل مفزع ، فها هي وحيدتها تجلس على ركبتيها وسط نجمة خماسية مرسومة على أرضية الغرفة حالكة السواء باللون الأبيض ، تتخللها العديد من الرسومات لأحرف غريبة متفرقة بلغة لم تفهمها بينما استقرت على كل رأس من رؤوس النجمة شمعة مشتعلة سوداء اللون تنبعث منها رائحة كرائحة الموت تزكم الأنفاس ، عادت بنظراتها لابنتها اللاهية عنها على ما يبدو لتلاحظ لأول مرة منذ دلفت للغرفة الرداء الأسود الغريب متهدل الأكتاف الذي ترتديه والذي لم تراه من قبل ولا تذكر أن ابنتها امتلكت مثله يوماً ، يداها مضمومتان أمام وجهها الذي انعكس عليه الضوء

لتراها كمسخ مشابه لابنتها ، تردد كلمات بلغة غريبة على ما يبدو تقرأها من الكتاب المفتوح أمامها وهي تتحرك للأمام وللخلف بشكل رتيب ، خطوة واحدة تقدمتها الأم لداخل الغرفة لتشهق بفزع عندما توقفت ابنتها فجاة عن ما تفعل وهي تلتفت نحوها ، تناظرها بسخرية وبرأس مائل وكأنها قد تنبهت لوجودها للتو ، صرخة انطلقت من الأم وهي تتراجع الخطوة التي تقدمتها واضعة كلا كفيها على فمها بذعر وهي تلاحظ عينا ابنتها اللاتي استحالتا للون الأبيض تماماً ، تبعتها بصرخة أخرى أقوى من سابقتها وهي تدفع بعنف لخارج الغرفة ويغلق الباب خلفها بقوة جعلتها تشعر بإهتزاز الجدران من حولها ، تحاملت على ألمها وهي تعتدل وعيناها المتسعتان عن آخرهما لا تفارقان الباب المغلق أمامها ولأول مرة تشعر بالخوف يدب في أوصالها ومن من ؟ ابنتها !!!!!

المنزل يرتج من حولها لا تعلم هل بفعل زلزال أم بفعل تلك القوى الخفية التي أصبحت موقنة تماماً بأنها تسيطر على وحيدتها

الخوف والعجز تكالبا عليها ودموع القهر قد وجدت أخيراً طريقها لوجنتيها ، دقيقة وأخرى والحال كما هو بينما تحتضن الأم جسدها المرتجف مغمضة العينين بخوف وعقلها يحاول استرجاع آيات من القرآن دون جدوى .. فتحتهما فجأة عندما عم الهدوء المنزل حولها مع انطلاق صوت هاتفها الذي تركته بجوار فراشها بالآذان !!

***

بحذر كانت تتأمل ابنتها التي تلتهم الطعام بشراهة وصمت كعادتها مؤخراً ، تتذكر هيأتها التي قذفت الرعب بقلبها بالأمس ، لا تلك لم تكن ابنتها ، مستحيل أن تكون !!

بمجرد خروج ابنتها لعملها أسرعت للغرفة متناولة عباءتها وخرجت بعد وقت قصير وكأن الشياطين تطاردها لخارج المنزل ، لن تمكث به وحيدة خاصة وأحداث ليلتها المرعبة لا تفارق مخيلتها .. سارت في الطريق الخالي من المارة تتأمل الأرض الخالية من البشر

حولها ووقتها فقط رنت بداخل عقلها كلمات أم مجدي

،،،،،

(المكان هنا بيقولوا كان عمار ومليان ناس هو الي سلط عليهم الي شغال معاهم وخلى الناس هربت علشان يشتري الأرض الي حوالين البيت دي كلها بتراب الفلوس)

لقد صدقت للأسف ،،

تقدمت من الورشة التي أخبرتها عنها أم مجدي بالأمس لتجدها مغلقة ، زفرت بضيق وهي تفرك كفيها ببعضهما وبعينيها تطالع شرفات المنازل علّ حظها يسعفها وتجدها ، دقائق مرت بلا جدوى فالتفتت منتوية العودة وعندها وصلها صوت طفل على ما يبدو يركض من والدته وهي تنادي بإسمه .. ارتطم بها جسد صغير جعلها تلتفت وهي تبتسم له ابتسامة لم تصل لعينيها ، قبضت والدته على ذراعه مؤنبة وهي تبتسم بحرج للسيدة الأكبر سناً قائلة ،،،،

- " انا اسفة ،، علطول مدوخني كدة مش عاوز يروح المدرسة "

بادلتها ام مي الإبتسام بتوتر لتنظر المرأة حولها وهي تسألها بفضول عندما لاحظت عيناها اللاتي تبحثان عن ضالتها بيأس ،،،

- " بتدوري على حد ؟ "

- " أ أ آة تعرفي ست ساكنة هنا اسمها أم مجدي "

أومأت لها ايجابة وهي تعاود الإبتسام لتشير بيدها نحو شرفة بعينها قائلة ،،،

- " دي شقتها "

ثم أشارت لباب أحد البيوت وهي تستطرد ،،،

- " هتدخلي من الباب ده هي في الدور الأول ، معلش علشان متأخرش على مدرسة الولد "

شكرتها بامتنان وهي تتقدم نحو المنزل بإصرار علها تستطيع انقاذ وحيدتها من ذاك المصير ،،،

***

لا تعلم كيف وصل بها الحال لما أجبرت الآن على فعله بينما تجلس الآن مرتجفة في صالة المنزل برفقة أم أيمن وذلك الرجل الذي أخبرتها بأنه سيساعد ابنتها ومساعده على ما يبدو .. نظرات الرجل للمكان مريبة وما أرعبها حقاً عيناه اللاتي تتركزان بين لحظة وأخرى على موضع بعينه وكأنه يرى ما لا يراه سواه !!

فتح باب المنزل لتلتف أربعة أزواج من الأعين نحو مي التي توقفت وهي تتطالعهم باستفهام ، لكزت أم مجدي والدتها في خاصرتها لتغتصب ابتسامة وهي تقول بينما تتحرك نحو باب المنزل لتغلقه ،،،،

- " خشي يا مي ده خالتك ام مجدي جارتنا "

تجاهلت تماماً كلمات والدتها بينما عيناها لم تحيدا عن ذلك الجالس على أحد المقاعد يطالعها بصمت ، سحبتها والدتها دون ان تستطيع ان تكسر تواصل نظراتها مع ذلك الجالس يرمقها بثبات ، جلست على المقعد المواجه له وبداخلها شعور بالنفور يتعاظم ومشاعر أخرى أقواها الغضب ، غضب لم تستطيع تفسيره

وهي تحيد عنه بينما تسأل والدتها المرتبكة بحذر وهي تشير بعينيها نحوه ،،،

- " مين ده ؟ "

ابتلعت الأم غصة ألم وهي تبتعد مربتة على كتف ابنتها بإشفاق لم تستطيع كبحه لتحتل المقعد بجانب أم مجدي بدون كلمات .. أجفلت مي عندما وقف الرجل وهو يتحرك نحوها ساحباً أحد المقاعد الخشبية ،، وضع المقعد أمامها وجلس عليه بهدوء أمام نظراتها المتشككة وذلك الصوت البعيد في أعماقها يخبرها بأن تبتعد عنه ، بحدة لا تعلم سببها وقفت وهي توجه حديثها لوالدتها التي ارتبكت لتهتف بينما ترمق أم مجدي التي شهقت وهي تتفل في صدها بغضب ،،،

- " ممكن افهم مين الناس دول ، في ايه ؟ "

ابتلعت الأم ريقها ولسانها عاجز عن التفوه بحرف ، نطق الرجل أخيراً وهو يجذبها بعنف لتسقط على المقعد أمامه ،،،

- " هتعرفي دلوقتي "

ثم بدأ يهمهم بكلمات لم تفهمها ولكنها بدأ تشعر بالحرارة تغزو جسدها ، عقلها يغلى بينما صوت الطنين في أذنيها يكاد يذهب عقلها .. جعدت بين حاجبيها بألم وهي تصرخ به بينما تضع يديها على إذنيها علها تهدئ من ذلك الطنين المزعج ولكن دون جدوى ،، جسدها يختض بقوة وأناملها تتحرك بسرعة وبشكل عشوائي .. عيناها بدأتا تستحيلان للون الأحمر تزامناً مع جحوظهما الواضح لترفع وجهها فجأة ترمق الرجل بغضب عارم لم يهتم به ،، فرقعة بإصبعه لم تفهم سببها تبعها شعورها بأذرع قوية تكبل كلتا يليها خلف ظهرها .. أخذت تتحرك بعنف محاولة تخليص يديها من أسرهما ولكنه تابع التمتمة بصوت أعلى جعلها تشعر بأنها على وشك فقدان وعيها .. صرخة قوية أنطلقت من بين شفتيها تبعها سقوط رأسها على صدها فيما يبدو مفارقة للوعي ،، شهقت الأم وهي تمسك يد أم مجدي بينما عينيها ترمقها بتساؤل أجابت عنها بحركة مطمئنة من عينيها رغم انها تلعن نفسها بداخلها على التورط في ذلك الأمر ،، صوت قوي لصفعة الرجل على وجنة

ابنتها جعلت الأم تكتم فمها بكلتا يديها بينما عيناها تتسعان بذهول ، صفعة تلتها أخرى وأخرى بينما ابنتها لم تؤتي بأي رد فعل ،، طحنت أسنانها وهي تقف منتوية الصراخ على الرجل ودفعه لخارج المنزل الا ان صوت ضحكة ابنتها الغريبة من خلف شعرها الداكن الذي انساب على وجهها استوقفتها مشدوهة ،، جذبتها أم مجدي من معصمها لتعاود الجلوس بفاه مفروغ وعقل يجاهد لاستيعاب المشهد أمامها .. صفعة أخرى تبعها ارتفاع رأس مي لتستقر عيناها الحمراوان على ملامح الرجل وهي تحرك رأسها بهدوء مائلة للجانب وكأنها تتأمله بتقييم ، ثم هدرت بصوت غريب لا يشبه صوتها أبداً ،،،

- " ادينفيرنوم ad infernum؛ "

(الى الجحيم)

لطمة أخرى على وجنتها تبعها بنبرته الغاضبة ،،،

- " انت مين وعاوز منها ايه "

نظرة ساخرة ارتسمت على ملامح مي جعلت السيدتان تقتربان بأجساد مرتجفة من بعضهما البعض وكأنهما يلتمسان الدعم من بعضهما لتتبعها بقولها ،،،،

- " سومنياموس Somniamus "

(لا تحلم)

طفح الغضب على ملامح الرجل من مماطلة ذلك اللعين الذي يصر على الحديث بلغته القديمة في تقرير واضح لعدم استجابته جعله يشتم ما بين أسنانه وهو يعيد همهماته بصوت قوي ارتجت له جدران المنزل من حوله قابلها الأخير الذي اكتفى بالإعلان عن وجوده بضحكة قبيحة ساخرة تبعها بفقدان مي للوعي مجدداً ،، الساعات تمضي ولا استجابة تذكر مما أصابه بالإحباط ولكنه في الأخير وقف بإنهاك وهو ينظر من فوق كتفه للفتاة التي على ما يبدو استنزفت ليميل على ام مجدي هامساً ،،،،

- " بكرة الساعة ١٢ بليل تجيبيها المقابر ومتنسيش المعلوم "

أومأت المرأة برعب وهي تحييه ومساعده الذي حل أخيراً وثاق مي ليهرع خلف سيده ،،،

رغم الرعب الذي كاد يقتلها حية الا انها كانت تتمزق لرؤية وحيدتها على تلك الشاكلة ، تلعن غبائها الذي جعلها ترفض الإصغاء لمخاوفها منذ وطأت أقدامهم أرض ذلك المنزل الملعون ،، تربيتة مؤازرة من كف أم مجدي انتزعتها من صخب أفكارها لتتساءل ،،،،

- " كان بيقولك ايه ؟ "

- " بكرة هيستنانا في المقابر وطبعاً متنسيش تحضري الفلوس الي طلبها "

ارتجفت الأم وهي تشعر بالبرودة تنتشر في أوصالها ولكن رغم ذلك تحاملت على نفسها وهي تومئ موافقة بينما تتلمس لا ارادياً الحلى المتوسد يدها ،، أغمضت عينيها وهي تزفر بخفوت مبتهلة في سرها أن يمر الغد على خير

الفصل الخامس

وقفت على باب الغرفة تتأمل ابنتها النائمة بحزن يعتصر قلبها ، دموعها تنسكب على وجنتيها بسخاء وبصمت مطبق ، تخشى لو وصلها صوت بكائها أن تفيق ووقتها لا يعلم ما ستفعله الا اللّه وحده ،، تحركت مدفوعة بغريزتها الأمومية وهي تلاحظ تحرك جفنيها السريع مصحوباً بقطرات العرق التي بدأت تتجمع على جبهتها رغم برودة الطقس .. يد حازمة استوقفتها قبل أن تصل لفراش ابنتها لتلتفت مجفلة .. وضعت أم مجدى سبابتها على فمها مطالبة اياها بالصمت وهي تصحبها لخارج الغرفة قبل ان تغلق الباب بخفوت خلفهما ، تلك التي توسلتها ام مي البقاء لخوفها من المكوث وحيدة برفقة ابنتها !!

زفرت ام مجدي بخفوت وهي تضع يدها على خافقها هامسة ،،،

- " كنتي هتعملي ايه بس يا ام مي "

- " البت شايفة كابوس مقدرتش كنت عاوزة أصحيها أطمنها ... "

فسرت أم مي بتلعثم وهي تفرك كفيها ببعضهما بتوتر وحزن حفر أخاديده في أعماق قلبها لتربت أم مجدي على كتفها بمؤازرة ، تأمل فقط أن تمر تلك الليلة على خير وأن يقوم ذلك الرجل الذي طالما سمعت عن كراماته بحل مشكلة تلك البائسة ، صوت صرير باب غرفة إستوفقها عندما همت بالحديث .. سحبت صديقتها بخفة لتتواريان خلف أحد جدران المنزل وأعينهما تنظر بترقب لباب غرفة الإبنة المفتوح بينما هي تتحرك بآلية في طرقة المنزل ،، أجفلتا عندما ارتسمت ابتسامة شيطانية على فمها وهي تلتفت برأسها فجأة نحو مكانهما ، كتمتا شهقتهما ولكن الأمر لم يستمر .. التفتت مي مجدداً لتتابع طريقها ، صوت صرير آخر لباب غرفة علما يقيناً أيهم خاصة ومي لازالت في طريقها .... نحو الغرفة المغلقة على الدوام !!!

قفزتا فجأة عندما بدأت أضواء المنزل حولهما في التراقص ما بين النور والظلام لدقائق وبعدها عم السكون ،،،،

التفتت أم مي التي عاودتها نوبة البكاء بل يبدو وكأنها لم تفارقها من الأساس لتقول من بين دموعها ،،،

- " شوفتي الى بيحصل لمي يا أم مجدي ، هنعمل ايه دلوقتي "

صمتت المرأة قليلاً بينما أصوات غريبة تأتيهم من الغرفة المغلقة .. عقلها عاجز عن التفكير والرعب التي ظنت نفسها قد تجاوزته بعد أحداث اليوم يثبت خطأها .. دقائق من التفكير قطعته فجأة وهي تقول ،،،،

- " انتي قولتي ان الدنيا هديت لما خرج صوت الآذان من تليفونك ... هاتيه بسرعة "

رمقتها أم مي بعدم فهم لوهلة قبل ان تتسع عينيها بإدراك متأخر وهي تهرول نحو غرفتها .. عادت بعد لحظات تلهث وهي تفتح الهاتف على برنامج الآذان ثم ضغطت عدة ضغطات متتالية ليصدع صوت الآذان في

المنزل .. صرخة من صوت غريب لا يشبه صوت ابنتها

خرجت من الغرفة تبعها السكون التام ،،،،

الدقائق تمر ومي لم تخرج بعد من الغرفة .. القلق

يتآكلهم بلا هوادة ولكن أم مجدي قطعت دقائق

الصمت وهي تقول بجسارة تحسد عليها ،،،

- " تعالى يا ام مي نسمي اللّه وندخل نشوف البت "

- " أ أ نا خايفة ياختى "

- " سمي بس وتعالى ورايا "

بخطوات حذرة اقتربتا من الغرفة .. وجيب قلوبهما يعلو

والألسن تبتهل الى اللّه .. سحبت أم مجدي نفساً طويلاً

قبل أن تزفره على مهل وهي تفتح باب الغرفة والذي

انفتح بسهولة على غير المعتاد ، ضوء القمر الخافت

الذي تسلل على استحياء من نافذة الغرفة الزجاجية

تكفل بتوضيح المشهد أمام أعينهما المتسعة هلعاً .. مي

مكومة على الأرض أمام الكتاب الغريب المفتوح وسط

النجمة الخماسية المحاطة بالشموع السوداء كريهة

الرائحة والتي على ما يبدو أطفئت من نفسها .. مالا على

جسدها الفاقد للوعي وهم يرفعوها عن الأرض بصعوبة بسبب ثقل جسدها وتحركتا لمغادرة الغرفة وبمجرد تجاوزهم لبابها صفق خلفهم بحدة جعلت الجدران تهتز من حولهم ،،،،

***

في اليوم التالي كانت مي طبيعية تماماً مما أثار تعجب المرأتان ولكن فضول أم مجدي التي على ما يبدو أصبحت صديقة والدتها المقربة جعلها تسألها بحذر ،،،

- " انتي كويسة يا بنتي ؟ "

نظرت لها مي بابتسامة ودود وهي تجيب ببساطة ،،

- " أنا تمام يا طنط خير في حاجة ؟ "

لا يبدو عليها أنها تتذكر أحداث ليلتها السابقة ،، لقد أخبرتها أم مي بالفعل إنها بعد تلك النوبات المتفرقة والفجائية التي تصيبها لا تذكر شيئاً عندما تعود لطبيعتها وها هي مي تثبت بما لا يترك مجالاً للشك أنها بالفعل لا تذكر أهوال ليلتها السابقة ،، الساعات تمضي ببطء شديد والأمور تبدو في ظاهرها طبيعية

ولكن بداخل كل منهن مشاعرها الخاصة ، فأم مي تتمنى مرور الوقت حتى تنتهي تلك المأساه على خير وأم مجدي تشعر بالخوف من القادم وترجو أن يكون ذلك الشيخ الذي تطوعت بإحضاره قادرٍ على شفاء تلك المسكينة بينما مي تشعر بالتوتر لزيارة صديقة والدتها الأخرى والتي أصرت على إصطحابها لزيارتها متعللة بانها تمتلك ابنة في نفس عمرها تريد التعرف عليها ،،،،،

***

كانت أم مي ترمق ابنتها بين لحظة وأخرى بقلق بينما كانت أم مجدي التي تجاور سائق سيارة الأجرة تطالعهما في المرآة .. تحاول طمأنتها بنظراتها بقدر استطاعتها رغم تخوفها من القادم والذي برغم سنوات عمرها التي تجاوزت الستون لم تختبره سابقاً .. توقفت سيارة الأجرة أخيراً بينما لم تغفل الأم عن إجفال ابنتها التي على ما يبدو قبضها شكل المقابر بينما أزكمت أنفها رائحة الموت التي تنبعث حولهم .. ربتت أم مي على ذراعها الذي أمسكته وهي تقول بينما تلاحظ اقتراب الرجل

بصحبة مساعده وشخص آخر يرتدي جلباب بسيط مهرولاً خلفهما ،،،،

- " متخافيش يا مي هتبقي كويسة "

- " ايه الي جابنا هنا ، مفيش بيوت قريبة يا ماما هو انتي هتزوري قبر حد ... دلوقتي ؟ "

معها كل الحق فالساعة قد تجاوزت العاشرة ولولا خوفها من رد فعل ابنتها ان علمت سابقاً وجهتهم لكانت أخبرتها بالتأكيد .. لذا ربتت على ذراعها وهي تقول بخفوت حذر ،،،،

- " انتي تعبانة يا بنتي .. عارفة انك مش بتفتكري حاجة من الي بيحصلك بس انتي الفترة الأخيرة تصرفاتك كانت غريبة جدا والراجل ده هيساعدك متخافيش "

عقدت بين حاجبيها للحظة بعدم فهم ثم سرعان ما اتسعتا حدقتاها بادراك وعقلها يسترجع الأحداث السابقة كومضات مؤذية ، الغرفة المغلقة ، صورتها ، الكتاب الغريب وكلماته الأكثر غرابة ، الهمس

المرعب في أذنها وشعورها الدائم بأن أحدهم حولها ، وأخيراً الكوابيس اللعينة التي هاجمتها مؤخراً .. رجفة انتشرت على طول عمودها الفقري لم تغفل عنها والدتها وقبل ان تتكلم أتاها صوت الرجل يقول ،،،،

- " ورايا "

نظرت الأم لابنتها وهي تتوقع ثورة ، انفعال أو ربما رفضاً قاطعاً ولكن لدهشتها لم يحدث أياً من ذلك فقط أطرقت مي برأسها وهي تتبع خطواتهم باستسلام تام ،،،،

توقف الرجل أمام قبر مفتوح لتسمع أم مي همهمات أم مجدي التي بدت فزعة رغم ثباتها الفترة السابقة وهي تستعيذ بالله في سرها .. أشار الرجل لمي بالتقدم وهو يقول بعملية ،،،،

- " هتنزلي وهتلفي حوالين الكفن سبع مرات واني مغمضة عينك "

اتسعتا عينا مي بخوف وهي تقول بتأتأة من بين أنفاسها اللاهثة ،،،،

- " ه ه هو أ أ أن ا ه ه هنزل ل ل لوحدي ؟ "

أومأ الرجل ايجاباً بينما قبضت أم مي على ذراع صديقتها وهي تميل عليها هامسة بذعر ،،،،

- " لوحدها ايه دي ممكن تموت من الخوف "

حاولت ام مجدي اصطناع ثبات زائف ولكن رعشتها فضحت توترها الذي يوازي الأخيرة وهي تقول ،،،،

- " الراجل عارف شغله اكتر مننا مش هيودي نفسه في داهية "

لاذت الأم بالصمت وهي ترمق ابنتها التي سحبها الرجل الآن من ذراعها بينما ترمقها من فوق كتفها برجاء غير منطوق .. أشاحت الأم ببصرها بينما تلك القبضة الباردة التي تعتصر قلبها لم ترحمها .. كادت مي أن تبكي وهي تتبع خطى الرجل الأكبر سناً .. تطالع ظهره المقابل لها بخوف .. ابتلعت ريقها عندما أشار لها وهو يقول بنبرة شبه آمرة ،،،،

- " انزلي وزي ما قولتلك اول ما تبدئي في الدوران اوعي اوعي تفتحي عينك "

أومأت بطاعة غريبة حتى على نفسها .. لو تلك هي الطريقة الوحيدة لنهاية كوابيسها الدائمة فستتحمل .. احتضنت ام مي ذراع صديقتها بخوف وهي تتابع نزول ابنتها درجات السلم على الضوء الخافت من المصباح الذي حمله الدفان على ما يبدو حتى اختفت من أمامهم .. لسانها يبتهل للّه أن ينجي وحيدتها بينما تشاركها الأخرى الدعاء .. دقيقة مرت فالثانية لتشق سكون الأجواء الرتيب صرخة قوية زلزلت الأرض من تحتها وأفقدت الجميع اتزانهم وقد أدركوا لمن تكون !!!!

الفصل السادس

الأيام تمر ثقيلة على أم مي التي لا تعرف للآن سبيلاً لإنقاذ ابنتها .. حالها الذي يزداد سوءاً بمرور الأيام ولولا وجود أم مجدي التي أصرت بنفسها على أن تنتقل للبقاء برفقتها لا تدري ماذا كان ليصيبها هي الأخرى ، وكم كانت ممتنة لسفر ابن الأخيرة للعمل في إحدى الدول العربية في ذلك الحين .. تنهدت بخفوت وهي تطفئ النيران على الطعام الذي إحترق على ما يبدو بينما هي شاردة في عالمها الخاص ليأتيها صوت أم مجدي التي هرعت نحوها عندما وصلتها الرائحة المزعجة وهي تقول بإشفاق عندما طالعت الطعام ،،،،

- " قولتلك سيبيني أنا أعمله يا أم مي أنا معدتش ضيفة "

ترنحت في وقفتها وهي تمسك برأسها لتسندها صديقتها وهي تقول بينما تتحرك بها لخارج المطبخ ،،،،

- " تعالي إرتاحي أنا شوية وهعمله ريحي انتي هتقعي من طولك "

إستندت أم مي على ظهر المقعد الذي أجلستها عليه صديقتها وهي تقول بصوت بالكاد خرج ثابتاً ،،،،

- " أعمل ايه ياختي داخلين على شهرين والبت بتدبل قدامي يوم ورا يوم ومفيش حد من الي جبناهوملها نفع من أول الراجل الي دخلها التربة ده "

ثم اعتصرت عينيها وهي تعود لذلك اليوم الذي شقت فيه صرخة ابنتها عنان السماء ،،،،،

الصرخة كانت مدوية ، مرتعبة ولكنها تخشبت فجأة من الخوف على ما يبدو غير قادرة على الحراك .. دقيقة كاملة كانت وكأنها خرجت من الزمن والمكان لتقف وحيدة في مكان موحش ، مقفر الا من صرخات وحيدتها .. سحبة سريعة لذراعها من أم مجدي دفعتها للتحرك لاحقة بالرجال لتقف على فتحة القبر ، وعلى ضوء المصباح الذي يحمله الدفان استطاعت رؤية ابنتها

ملتصقة بجدار القبر من الداخل وهي تصرخ بينما
تحرك رأسها بنفي وهي تتمتم ،،،،

- " الصووووت ،، صووووت مخيييف و و إيد مسكت رجلي ،،
لأ لأ انا عاوزة امشي من هنا مش عاوزة اتعالج "

ثم اندفعت تدفعهم أمامها وهي تخرج راكضة رغم
ترنحها الواضح لخارج القبر لترتمي على صدر والدتها
التي تلقفتها بانشداه وهي تربت على شعرها بآلية ،،
تستمع بصمت لشهقاتها المتقطعة وهي تهمهم بكلمات
لم تفهمها الأخيرة ولكنها تمزق أحشائها .. بعدها لم
يتحسن حال ابنتها بل ساء بشكل مفزع حتى اضطرت
لحبسها في غرفتها بعد أن أصبحت عنيفة للغاية وكأن
تلك الزيارة كانت حافز لأياً ما كان يحدث لابنتها ..
صرخة مدوية أجفلتهما ليتبادلا النظرات قبل ان تندفعا
نحو مصدر الصوت الذي لم يكن سوى غرفة مي !!!

بأنامل مرتعشة التقطة نظرة ام مجدي المرتعبة نحوها
وهي تحرك رأسها نفياً في محاولة واهنة لإثنائها عن
فتح باب الغرفة ولكن قلبها ، أمومتها التي تتوسلها

الإطمئنان على وحيدتها جعلتها تبتلع ريقها وهي تتجاهل كل تحذيرات العقل لتدير المفتاح في باب الغرفة .. تأملت الفراش الخالي من ابنتها بوجل وهي تدلف للغرفة بخطوات حذرة قبل ان ترتد للخلف مجفلة وهي تلتصق بأم مجدي التي كانت متمسكة بساعدها بينمي تحتمي بظهرها المقابل لها عندما وجدتها بجوار الفراش من الجانب الآخر ، جسدها معقوص بطريقة يراها الناظر وكأن جسدها قد أصبح رخواً خالياً من العظام مقلوبة على ظهرها ولكن جسدها يرتفع عن الأرض بينما أطرافها مثنية بشكل مفزع وعيناها سوداوتان تماماً تناظرهما بغضب بينما افترقت شفتيها عن ابتسامة مرعبة تبدو كنوع من الوعيد .. ابتلعت ام مي ريقها بينما تحاول ام مجدي سحبها من ذراعها برجاء ولكنها كانت وكأنها قد زرعت في أرضها لم تقوى على تحريك عضلة واحدة .. بدأت مي تلتف حول نفسها ببطء لتقف على أطرافها كحيوان بري قبل ان تقف دفعة واحدة بحركة مباغتة .. اندفعت ام مجدي لخارج الغرفة ساحبة صديقتها بينما كانت الفتاة تتحرك

بثبات في اثرهما .. طرقات على باب الشقة جعلت مي تلتفت بسرعة نحوهم وهي تقول بصوت ليس لها ،،،،

- " مش هتعرفوا تعملولها حاجة "

ثم أخذت تضحك بهيستيريا وبصوت مرتفع تزامناً مع الطرقات على باب المنزل التي أصبحت أكثر عنفاً الآن .. اندفع رجلان أحدهما تعترفتا عليه السيدتان المرتعبتان المنكمشتان على أنفسهما الآن .. انه اخر دجال حاول مع مي ولكنه فشل كالبقية .. الرجل من خلفه كان يبدو راقياً بملابسه المهندمة وتلك العوينات التي تتوسد أعلى أنفه .. تجاهل الرجل نظراتهم المتسائلة وهو يتوجه نحو مي ، متمتماً بكلمات مبهمة بحذر قبل أن يقترب وعيناه لا تفارقا عينا الأخيرة ،، دقائق لم يقطع تواصل نظراته عنها حتى وقف تماماً أمامها وهو يضرب قمة رأسها قائلاً بصوت خفيض ،،،

- " نامي "

وقبل أن تسقط على الأرض استجابة لأمره وأمام النظرات الذاهلة حوله من الجميع حملها وهو يتحرك قائلاً من فوق كتفه ،،،،

- " فين أوضتها ؟ "

لم تستطيع احداهما الحركة او التفوه ببنت شفه وعندها اندفع الآخر نحوه وقد افاق من ذهوله ليشير له نحو باب الغرفة

***

بعد أن وضعها في فراشها أغلق الباب بالمفتاح الذي تركته والدتها سلفاً في باب الغرفة وهو يتحرك لبهو المنزل .. عيناه كانتا تدوران في المكان بفضول جعل ام مي تنقل بصرها بينه وبين باب الشقة المكسور ليقاطعها وهو يرفع يده قائلاً بينما يشير بعينيه نحو الغرفة الملعونة ،،،،

- " هي دي الأوضة صح ؟ "

تبادلت ام مي النظرات مع صديقتها قبل ان تعود بعينيها نحوه وهي تومئ ايجاباً دون كلمات .. وعندما تحرك

مبتعداً قبضت ام مجدي على ذراع الرجل الآخر الذي كاد يتبعه وهي تقول ،،،،

- " في ايه و و مين الراجل ده ؟ "

ظهر الحرج على ملامح الرجل ولكنه قال بجدية أخيراً بعد لحظة صمت طويلة ،،،،

- " ده دكتور لبيب ، عالم في الماورائيات ، اشتغلت معاه من فترة وحكيتله حالة البنت وصمم يجي ، لما خبطنا كتير ومحدش فتح كنت هاخده وامشي ولقيته فجأة بيقولي اكسر الباب ، مكدبتش خبر ، لو في حد ممكن يساعدكم هيبقى الراجل ده "

تركت ام مجدي ذراعه وهو تعود بوجهها نحو ام مي التي رغم اختفاء الدماء من وجهها الا انها اومأت بصمت قبل ان تتحرك نحو الممر الذي اختفى به الرجل الغامض منذ قليل ،،،،

وقفوا خلفه بينما يتلمس باب الغرفة وكأنه يحاول ايجاد سبيل لدلوفها ولكنه لم يوجه لأحدهم الحديث أو السؤال ، لم يستطيع أحد كذلك الحديث .. وبينما

الصمت المهيب يسود الأجواء أخذ الرجل يتمتم بعدة كلمات مغمضاً عينيه قبل ان يفتحهما وهو يبتسم عندما سمع صوت الباب يفتح ذاتياً !!!

كان الجميع يتابع بصمت تفحصة للغرفة بينما يعقد بين حاجبيه وهو يقول بعملية ،،،،

- " الطاقة الي في البيت كلها جاية من الأوضة دي "

ثم التفت ليواجه السيدتان وهو يقول ،،،،

- " مين كان ساكن هنا قبلكم ؟ "

ابتلعت ام مي ريقها بتوتر قبل ان تقول بصوت بالكاد وصله ،،،،

- " ح ح حمايا "

عقد الدكتور لبيب بين حاجبيه وهو يسألها بشك ،،،،

- " حماكي ده كان له تعامل مع السحر ؟ "

أومأت ايجاباً دون ان تستطيع الحديث .. اغمض عينيه للحظات وهو يتمتم ببضع كلمات خافتة ثم فتحهما دفعة واحدة وهو يلتفت نحو المكتبة في نهاية الغرفة

.. تقدم بخطوات ثابتة يتفحص محتوياتها ، العديد من الكتب والمجلدات جميعها عن السحر وطرق التحضير ولكنه توقف عندما لفت نظره الكتاب المألوف .. أسرع بسحبه من مكانه بعينان متسعتان وهو يقول بذهول ،،،،

- " مش معقوووول "

السؤال لاح بالأعين المحدقة به بانشداه ولكن صوت الرجل الآخر قطع الصمت وهو يسأل بفضول ،،،،

- " في ايه ؟ "

- " الكتاب ده محظور ، في الواقع النسخ بتاعته كلها اتحرقت ماعدا نسخة او اتنين برة مصر جابه منين !!!! "

عقد الرجل بين حاجبيه ولكنه لم يستطيع منع فضوله وهو يقول مشيراً بعينيه نحو الكتاب الذي يقلبه لبيب بين يديه الآن ،،،،

- " كتاب ايه ده يا دكتور ؟ "

رفع الرجل عينيه عن الكتاب يتفحص الوجوه حوله لدقيقة كاملة قبل ان يقول بتقرير ،،،،،

- " كتاب شمس المعارف الكبرى الأصلي "

الفصل السابع والأخير

- " كتاب شمس المعارف الكبرى الأصلي "

لم تفهم اياً منهما ما يعنيه ذلك الكتاب ولكن النظرة الذاهلة على وجه الرجل الآخر أخبرتهم بأن الأمر أسوأ مما يظنون .. لم تستطيع ام مجدي كبح فضولها أكثر من ذلك لذا سألته بفضول ،،،،

- " ماله يعني الكتاب ده ؟ وايه علاقته بمي ؟ "

نظر الطبيب للكتاب قبل ان يفتح اولى صفحاته وهو يقول دون النظر نحوها ،،،،

- " ده كتاب تحضير لأسوأ انواع الجان ، كتاب أذى ناس كتير جداً وعلشان كدة حرقوا كل نسخه .... "

كاد ان يتابع ولكن يديه توقفت فجأة عن التنقل بين صفحات الكتاب .. مد أنامله ليلتقط شيئاً ما والذي رفعه أمامهم وهو يستطرد ،،،،

- " دلوقتي بدأت افهم ايه علاقته بالبنت "

الفضول والترقب ارتسم على الوجوه من حوله بينما ضيقت ام مي بين حاجبيها وهي تقول مشيرة للصورة بيده ،،،،

- " دي صورة مي ، جدها اتصورها معاها ، بس فين باقي الصورة ، ليه مقصوصة وايه الأحمر الي على وشها ده !!! "

قلب الرجل الصورة على الجانب الآخر وهو يدقق النظر في المكتوب في خلفيتها قبل أن يزفر بخفوت وهو يقول بينما يحرك سبابته دائرياً حول كلمة بعينها وهو يقول ،،،،

- " يوكاريست "

- " ها ؟ "

صمت لدقائق بعد ان انطلقت تلك الكلمة من الثلاثة أفواه المفروغة حوله وهو يستطرد شارحاً ،،،،

- " كلمة باللاتينية القديمة معناها القربان "

ثم صوب نظراته نحو الدة مي وهو يتابع ،،،،

- " لو سمحتوا سيبوني مع الأم لحظة "

رغم الإنزعاج الواضح على وجه الرجل الآخر الذي يتآكله الفضول حول تلك الحالة التي لم يقابل مثلها من قبل الا انه أزعن لطلبه وهو يتحرك لخارج الغرفة تتبعه ام مجدي التي ربتت على كتف صديقتها بتشجيع قبل ان تشيعها بنظرة آسفة وهي تخرج لخارج الغرفة ،،،

اقترب الرجل عدة خطوات محافظة على مسافة لائقة بينما ثم رفع خلفية الصورة أمام وجهها وهو يقول ،،،،

- " بنتك اتقدمت قربان لعمل سفلي استعان فيه حماكي لمارد من اقوى مردة الجان ، لو حابة تساعديها فهميني علاقتكم بيه كانت ازاي "

ابتلعت الأم ريقها بتوتر وهي تنقل نظراتها المرتعبة بينه وبين الكلمات الدامية أمامها ، دماء !! الآن فقط علمت من اين أتى باللون الأحمر المحيط بملامح ابنتها في الصورة ولكن لمن تلك الدماء !!

عيناه كانتا تحثانها على البوح بينما يرمقها بفضول مهني لم يحاول اخفاؤه وعندها بدأت في الحديث وهي تحاول تجنب النظر لعمق عينيه ،،،،

- " مقابلتهوش غير مرتين ، مرة اول جوازي ومرة تانية كانت مي معايا "

أومأ لها مشجعاً فتابعت ،،،

- " جوزي كان مستعر منه يعني بسبب شغلته واهتمامه بالسحر وهو مكانش له الأب الي بيتمناه يعني بس كان بيخاف منه .. لما جوزي اتجوز عليا جيتله ببنتي اشتكيله يمكن يساعدني وساعتها .... وساعتها يعني طلب مني "

ثم صمتت عن الحديث وهي تعض على شفتها السفلى بحرج فشجعها قائلاً بفضول ،،،،

- " طلب ايه ؟ "

رغم التردد الواضح في عينيها الا ان نظرة واحدة لصورة ابنتها التي رفعها أمامها ليذكرها بسبب حديثها لذا استطردت وكأنها تبثق الكلمات بتقزز ،،،،

- " طلب يعاشرني وقالي ان نتيجة الجماع هياخدها على قماش ويعمل بيه عمل لجوزي علشان يرجعه ليا "

سمعت تنهيدة الرجل مصاحبة لإعتصاره لعينيه ولكنها لم تهتم ، ليس بعد ما قالته بالفعل ، لقد أخبرته بالسر الذي أقسمت على ان تصحبه معها لقبرها ،،،،

- " لما رفضت بعصبية ضحك وقالي خلاص انتي حرة وبعدها سحب بنتي يتصور معاها "

ثم صمتت فجأة وهي تطالعه بعينان متسعتان بإدراك متأخر بينما تقول بانفاس لاهثة ،،،،

- " وهو بيتصور معاها مي صرخت وبعدها بصلها وسكتت خالص مقالتش حاجة بس لما روحنا لقيتها متعورة في دراعها ومش فاكرة اتعورت ازاي "

أومأ لها ايجاباً وقد اجتمعت خيوط الأحجية في عقله على ما يبدو ، لم تحتاج لسؤاله عما يدور في عقله لانه و فور انتهائها من حديثها قال ،،،،

- " مية زنا المحارم من أساليب التحضير ولما فشل فيها أخد دم من بنتك وصورة وعمل التعويذة الي على ضهر

الصورة وقدمها قربان للمارد الي عاوز يستعين بيه ..
المفروض تحمدي ربنا ان بنتك مختفتش "

عقدت بين حاجبيها ولكنه تابع وهو يشير نحو الرسمة المتوسدة أرض الغرفة ،،،،

- " واضح انها اتمست وعلشان كدة كانت لا ارادياً بتعمل طقوس الزواج "

اتسعتا عيناها بصدمة وهي تقول لاطمة لصدرها ،،،

- " جواز ؟ "

أومأ لها ايجاباً وهو يقلب بين صفحات الكتاب قبل ان يتوقف على صفحة بعينها بظفر مشيراً نحو رسمة مطابقة للمرتسمة على أرض الغرفة ،،،،،

- " نفس الرسمة وواضح انه كان مجهز لكل حاجة بحيث لما توصل للبيت تلاقي طريقة التحضير وكمان المارد كان بيساعدها وهو الي مسيطر عليها دلوقتي لحد ما تكتمل الطقوس ساعتها عمرنا ما كنا هنقدر ننقذها ولا نلاقيها من الأساس لانه كان هياخدها للعالم بتاعه بمجرد ما الطقس ينتهي "

نظرت للكلمات الغريبة المتراصة أمامها على الصفحة المفتوحة للكتاب وهي تقول بغير تصديق ،،،،

- " بنتي هتقرأ الكلام ده ازاي ؟ "

- " قولتلك كان بيساعدها ، بيتلبسها ويتكلم بلسانها ، وهيعمل اي حاجة علشان ياخدها ، ده كان اتفاقه معاه "

ترقرقت الدموع في عينا الأم وهي تحرك رأسها نفساً بخوف ، سيأخذها ، سيختطف وحيدتها للجحيم الذي يليق بوالد زوجها اللعين .. لانت ملامح الرجل وهي يرسم ابتسامة متسامحة على ملامحه قبل ان يقول بجدية ،،،،،

- " متقلقيش مقاطعة الطقوس انقذت بنتك ، كل الي هنعمله اننا هنعمل نفس الطقوس ولكن هنعكس التعويذة المكتوبة "

تدلى فكها ببلاهة فأمسك معصمها برفق متوجهاً بها نحو غرفة ابنتها وهو يقول ،،،،

- " احنا هناخدها دلوقتي وهتقعد في نصف النجمة انا نيمتها تنويم مغناطيسي ومش هتلحق تعمل حاجة لانها لما افوقها هيكون بالفعل الطقس بدأ "

***

وقفت كل من الأم وصديقتها على باب الغرفة بتوتر بينما كان الرجل يساعد الدكتور لبيب في إشعال الشموع حول جسد مي المستكين في وسط النجمة الخماسية التي رسمتها سلفاً .. فتح الطبيب الكتاب بيد بينما وضع الأخرى على رأس مي وهو يهمهم ببضع كلمات انهاها مبتعداً بينما ترمش مي بأهدابها .. تتأمل الوجوه المحدقة فيها بعدم فهم سرعان ما تحول لغضب وهي تحاول التخلص من الأحبال التي تقيد معصميها وقدميها بينما قبضتا الرجل الضخم تثبتانها أرضاً في مكانها .. أخذت تصرخ بصوت مرتفع بينما لبيب يردد كلمات التعويذة المعكوسة بصوت مرتفع .. وكلما علا صوتها علا صوته كذلك وهو يتطلع في عينيها بثبات بينما يردد التعويذة مرة تلو الأخرى .. كادت الأم أن تقترب منها عندما بدأ جسدها يختض بشكل مرعب

تزامناً مع فتحها لفمها بشكل مبالغ فيه ولكنها توقفت عندما رفع لبيب يده نحوها دون ان يحيد بعينيه عن عينا ابنتها التي انقطع صوتها في تلك اللحظة تماماً .. ضباب أسود كثيف بدأ في الخروج من فمها تبعه الطبيب بنظرة ذات مغزى للآخر الذي بدأ في ترديد آيات من القرآن الكريم دون توقف .. تهالكت مي أخيراً على أرض الغرفة بينما تجمع الضباب فوقهم مشكلاً هيئة ضخمة مرعبة .. أخذ الرجل يردد آيات القرآن بضراوة وقد بدأ الطبيب في مشاركته في ترديد نفس الآيات بصوت مرتفع .. صرخة وكأنها خرجت من أعماق الجحيم شقت الأجواء تبعها صمت مهيب بينما يتحول الهيكل الضبابي لكتلة عملاقة من النيران المشتعلة فوق رؤوسهم .. دقيقة واحدة وبعدها توقف كل شئ .. تهالك الدكتور لبيب على ركبتيه بانهاك بينما القي الآخر بجسده المنهك على الفراش من خلفه .. بعد ان التقط لبيب انفاسه اقترب بوهن من وسط النجمة بعد ان سحبتا السيدتان جسد مي التي بدأت تستفيق الآن بعيداً

بأمر منه ليلقي بالكتاب في المنتصف قبل ان يشعل فيه النيران

***

- " خلاص كدة ؟ "

أومأ الطبيب باسماً لأم مي وهو يقول بجدية ،،،،

- " خلاص والشيخ رحيم حصن البيت بالقرآن ، متقطعيش القرآن من البيت ودايماً شغلي سورة البقرة .. والأوضة دي بعد ما فضيناها ورمينا كل الي فيها معادش فيه اي قلق منها البيت بقى نضيف وبنتك كمان "

ابتسمت الأم بامتنان ثم اقتربت بتردد من الرجل وهي تسأله بحرج ،،،،

- " طيب حضرتك عاوز كام ؟ "

بادلها الرجل الإبتسام قبل ان يشير برأسه نحو باب المنزل المكسور وهو يقول ممازحاً ،،،،

- " اعتبريه تمن تصليح الباب "

يوكاريست

لم يطلب يوماً أجر من أحدهم على تجربة علمية جديدة يخوضها .. هو رجل يبتغي العلم لا أكثر لقد أسداها خدمة وفي المقابل حصل على مقال جديد ، معلومة جديدة ستفيده في بحثه القادم .. لقد أحرق الكتاب لانه مرتبطة بلعنة الفتاة المسكينة .. لن يغامر على حسابها .. ولكن بالطبع سيكون هنالك نسخة أخرى ، في بلد آخر ، في مكان آخر تنتظر من يدرسها ، من يعرف كيف يقرأها بعملية متلافياً مخاطر العبث بمحتواها

مقاله القادم عنها عن مي عن ،،،،،

(يوكاريست)

تمت بحمد الله